**"جريمة على الباخرة"**

**مسرحية ـ رواية ـ**

**تأليف: هناء.**

**الشخصيات:**

- فيليب فيرديناند 'المحقق' بريطاني الجنسية لكنه التجأ إلى فرنسا بسبب التزعزع أثر الحرب والأوضاع التي آلت إليها وبعد أن رجعت المياه إلى مجراها ومع نهوض بريطانيا من جديد هاهو عائد إلى مسقط رأسه.

- مارك ليونيل 'قاتل' من القوات العسكرية البحرية في فرنسا، متنكر.

- ديفيد جستين 'مقتول' ضابط استخبارات يعمل في فرنسا لكن بعد استقالته تبيَّن أنه كان يعمل جاسوساً في صالح بريطانيا.

- آسلين أديلان'زوجة المقتول'

فرنسية الأصل من الطبقة البرجوازية.

- إرميا بارتولوميو 'لا وجهة له'

أميريكي، يعتمد على والده في مصاريفه، يسافر للترفيه.

أدولف رافاييل 'صحفي' من أب بريطاني وأم يونانية يجيد الفرنسية والاسبانية مع لغتيه الأم اليونانية والبريطانية.

- أدريان رافاييل 'مدرب جولف' كما انه يمتلك نادي للفروسية.

- البرت دوايت 'طبيب نفسي وصديق المحقق'

تخرج من جامعة أكسفورد ويعمل بانفراد.

- غاري غريغوري'كاتب'

يجلد بالمنطق فهو لا يعترف بالأساليب العذبة في الكتابة.

إيلين غريغوري'روائية'

محبة للحياة لا ترى إلا الحسن وتعمل على إبهاج نفسها، خيَّالة ماهرة ومهووسة بالرماية.

- جون ستيفن 'جرَّاح'

غامض وحاد الطباع في الأربعين من عمره ينتقل بين البلدان لأجل عمله.

المنظر:

الباخرة المتَّجهة من فرنسا إلى بريطانيا.

- تقع الأحداث في القرن التاسع عشر حيث سكنت الحرب وبدأت بريطانيا نهضتها وازدهارها والسيطرة على زمام الأمور.

**الفصل الأول**

 الميناء تضج بالضوضاء والناس كالطيس منتشرة، تتهافت الأصوات وتتصادم الأجساد، كلٌّ يسعى للوصول إلى مراده، البواخر قد امتلأت بأصحابها ومنها ما ترحل وما تأتي لا أحد يكترث للآخر فهذا مشغول في نقل البضاعة وآخر وصل لتوه في انتظار من يُقلُّه ومنهم من يبحث عن عمل البِحارة ليبحر مجاناً لعُسر حاله، أتساءل هل همُّ أحدهم يهم الآخر! كلا لايبدو على أحد ذلك فلما أنا لا أمضي في سبيلي تاركاً هذه الوجوه الهاتفة خلفي! لما على المرء أن يكترث بالآخرين في حين أنهم لا يفعلون ذلك لما علي قراءة أفعالهم وإدراك ما يمر به من وقت أو ربما أنا فقط في المكان الذي لا يناسبني أجل أعترف أنَّ فرنسا لم تكن يوماً موطني ولن تكون كذلك، لكن أوليس على المرء الاعتياد على ما أجبرته به ظروفه والتآلف بمن استقر عنده لما لم يحدث ذلك لي! لما كنت كمن أُرميَ في بقعة سواء لا ينتمي إليها، في غابة لا يحكمها قانون وإنما جميعهم أسود، إمَّا أن تكون أسداً لا يُهان أو أرنباً يستهان به، هكذا هو الحكم في الأرض فلا فلاح فيها لضعيف، اتجه فيليب نحو سفينة ثلاثية الصَّواري حتى يتدارك موضعه قبل ارتحالها إنَّها سفينة تخص النبلاء وذوو المناصب العالية فكما قلنا سابقاً الحكم للأكثر مالاً والأقوى سلطة، السفينة حديثة مقارنة بباقي السفن تبدو كلوحة قديمة لوِّنت بألوان الحياة حديثاً كرسَّام أهمل لوحته وهاهو ذا يتذكرها من جديد فأدرك منها ما أهمله، هادئة تستدعيك للاسترخاء فهي ليست كباقي السفن تعمُّها صراخ الأطفال و كبار السن فهذه لا يدخلها إلا من يتَّصف بالرُّقي، أخذت أقدامه تسير خلف النادل المتكلف باستقباله وتدبر أمره إلى أن يتأقلم بالمكان لا سيما أنَّ للباخرة نظام يجب الالتزام به، كموعد تناول الوجبات والأمسيات وغيرها من الأمور المستوجب الإجتماع فيها، لم يُعرف فيليب على أنه إنسان ترفيهي يحب اللهو ويتبع هواه إنه صارم في جميع شؤون حياته كما أنَّ حياته تسير في خط مستقيم لا اعوجاج فيها تاركاً الملذَّات خلفه، العمل طريقه الوحيد، رغم أعماله الكثيرة في مختلف البلدان إلا أنَّ قلبه لا ينتعش إلا بهواء وطنه، لقد اشتاقت كلُّ حواسه إلى مسقط رأسه لا زال لا يصدق أنَّ الحرب أخيراً انتهت وأنَّ بريطانيا العظمى عادت إلى نهضتها من جديد وبشكل أقوى لا تُتيح للعدو خيطاً إليها، لقد أعلمه النادل بعد تولِّيه مهمَّته أنَّ القبطان يتشوق للقاءه قبل أن يبدؤو في رحتلهم الطويلة، لقد وضع حاجياته في غرفته متوجهاً إلى كابتن هذه الرحلة يرى ما يحمله الآخر في جوفه فهو بالفعل قد جرى بحثاً في أمره محقق جدير مثل فيليب لن يسلِّم نفسه إلى الأمواج ترطمه كيف تشاء فهو مدرك تماماً لخطواته كيف يُسيِّر نفسه عكس التيَّار إن تطلَّب الأمر، النادل على وشك فتح الباب ولَجا إلى الداخل حيث قمرة القبطان والنوافذ تطل على البحر الهادئ، عسى أن لا يثور بنا في منتصف الرحلة، نهض القبطان من مضجعه ترحيباً بضيفه الوقور.

**[المشهد الأول]**

القبطان: تشرفت برؤيتك سيد فيليب أُرحب بك في سفينة freedom، آمل أن تحظى برحلة هانِئة.

فيليب: الشرف لي ربَّان، لكن ما بال هذا الإسم الطفولي! لا يليق بسفينة حديثة.

[قهقهة القطبان مجيباً]

القبطان: إنه يلائم الأوضاع الحالية لذا يجب علينا المسايرة كما تعلم.

فيليب: أجل إن كان كذلك فهو مقبول، أي شيء في سبيل بريطانيا وإن كانت كلمة المهم هو التحيُّز.

القبطان: أرى أنَّك شديد الوفاء لوطنك.

فيليب: علي أن أكون كذلك، إن لم نكن نحن القادة في فداء الوطن فمن يكون لها؟

القبطان: أجل هو كذلك لكن من يقنع القادة بهذا المنطق، فكل نبيل يمضي في سبيله ساعياً إلى حاجته ومصلحته، على كل ستبدأ الرحلة في غضون دقائق أكرر مجدداً آمل أن تستمتع بوقتك على متن الباخرة.

فيليب: أجزيك شكراً، سأتركك لعملك وأمضي للتعرف على زملاء رحلتي.

[توجَّه فيليب إلى الجلسات الخارجية آخذاً نضرة شاملة لمعرفة مكان جلوس صديقه وحيث يكون موضع سكون جسده]

فيليب: مرحباً يا رفاق.[رافعاً كفه محاذاة كتفه، وعلى الطاولة كلُّ مِن صديقه البرت، وآخرين لم يتعرف عليهم بعد، ديفيد وآسلين، أدولف وأدريان].

ألبرت: يا مرحبا برفيق أياميَّ الباردة، تفسحوا في مابينكم يا رفاق ليجلس الملك.

فيليب: أتسخر مني يا رجل![رافعاً حاجبه].

ألبرت: حاشاه وهل تشك في كونك الملك؟!

فيليب: لستُ أشك وإنما أردتك أن تُأكد بأني الملك وما أنت إلى بيدق في ساحتي.

ألبرت: الرَّحمة أين ذهبتَ بهيبتي يا رفيق!

فيليب: كُفَّ عنك هذه الكلمة المقرفة وعرفني بجمهورك.[أشَّر على من يشاركه الطاولة].

ألبرت: ليتقدم كل واحد بتعريف نفسه ريثما أجمع شتاتي، قال بيدق قال،وأنا كنت أظنني محور كونه!

[ضحك أصحاب الطاولة في حين جلس فيليب].

ديفيد: أنا أكون ديفيد جستين أرى أنَّ اسمي يكفي إلى الوقت الرَّاهن[بدى عليه الاغترار بنفسه].

فيليب: أجل وأنا يكفيني اسمك في الوقت الرَّاهن والآتي.

[زوجته متداركة الوضع].

آسلين: أنا زوجة ديفيد فرنسية الأصل.

أدولف: حسناً متى يحين دورنا قد طال الطابور ولساني يأبى السكوت.

أدريان: لا حاجة لأن تعلمه أنك صحفي أعتقد أنَّ ذلك ظاهر أكثر من شعرك البرتقالي المجعد.

أدولف: يبدو أنَّ بعض المظلومين هنا يتعرَّضون للتنمُّر.

ألبرت: أنت بالتَّأكيد لا تقصدني يا برتقالة.

أدولف: أبداً لا حقَّ لي في ذكرك بموقفك يا بيدق.

أدريان: يشرفنا التعرف عليك يا سيد، أنا أدريان توأم أدولف، من أب بريطاني وأم يونانية، مدرب جولف.

ادولف: أخي سيرتك الذاتية لن تنتهي أريد دوري، حسنا سيدي المبجل أنا أدولف أعمل صحفي كما أنني أجيد أربع لغات في حين احتجتني فأنا في خدمة الجميع.

ديفيد: يبدو أنَّ أحد النوادل قد أضاع دليله.

آلسين: يقصد أنه متوفر للمساعدة وقت الحاجة. [نهضت معتذرة من البقاء بحجة استنشاق استكشاف الباخرة].

البرت: رجاء أعطوا الفرصة لرفيقي، ما بال لسانك قد لجم يا رفيق.

فيليب: لن يعجبك إفلات لساني أنا هنا أراعي الجميع.

[وجَّه نظره نحو الآخرين].

فيليب: أنا فيليب فيرديناند، محقق جنائي أعمل في القطاع الخاص.

[قاطع حديثهم حضور إرميا صارخا]

إرميا: ياهو هذه السفينة ممتعة أتخيل أنني قرصان يمتلك هذا البحر.

أدولف: مِن الجيد أنك لم تطمح في البحار كلها وتركتها لنبحر فيها.

ألبرت: منذ متى والبحر ملك للقراصنة؟!

إرميا: لقد عبرت عن شعوري فحسب، ما كل هذه الجدية! [وجَّه أنظاره إلى فيليب] لم أرك في الجوار من تكون؟

فيليب: صِغ سؤالك وسأكون في استعداد للرد.[نظر إلى ألبرت مكملاً] في ماذا ستقام أمسية اليوم؟! سمعت أننا ملزومين بحضور الأمسيات.

إرميا: بربك يا رجل كيف لك أن تتجاهلني كما مالذي تقصده بصغ سؤالك أتراني طفلاً لا يجيد حديثه.

ألبرت: أعتقد أنها ستكون عن الأحداث الجديدة وبيان نهضة بريطانيا العظمى، فهم لا يفشون عن الأمسيات حتى لا نتجنب حضورها وإن كان ذلك لازما، وأنت يا ببغاء اغرب من هنا ولا تعكر مزاج رفيقي.

أدولف: بربكم لا تخصوا ذكر الاسم في حديثكم حتى نتمكن من المشاركة.

ديفيد: وأنت مَن أمسك لسانك؟!

أدولف: سيكون تطفلاً لو أنني سجلت دخولي بدون دعوة.

أدريان: بل إنه لمعجزة أنك صمت وأنصت إلى الحوار من دون تطفل كما تزعم.

إرميا: أي تطفل هذا ونحن نستمع إليه بالفعل.

[فيليب مقتربا من البرت بينما يهمس]

فيليب: من أين لك بمجموعة الأطفال هذه!

ألبرت: رأيتهم قِبالتي فقلت خير ونيس.

فيليب: ونيس! بل وطيس.

البرت: حدث ما حدث جارهم فقط أو اذهب يا رفيق دربي واتركني خلفك كما تفعل دائماً فقد تلبَّدت مشاعري بالفعل.

[فيليب وهو ينهض]

فيليب: الرحمة ما بال الناس فقدت عقولها.

إرميا: إلى أين يا رجل لازلتُ مصرَّاً على معرفتك.

فيليب: وأنا أشد إصراراً على ما أمرتك به.

البرت: لملم كرامتك المتبقية واغرب يا غراب.

إرميا: ما شأنك بي تحشر أنفك في ما لا يعنيك، ثم أهي سفينة والدك وأنا لا أدري

لتطردني كل هنيهة.

ألبرت: بربربر لا تجيد سوا هتاف الأطفال، شأن رفيقي هو شأني أنا، أراكم لاحقاً في الأمسية.

[نهض الجميع مغادراً إلى وجهته].

**الفصل الثاني: عند آسلين**

واقفة في مقدمة السفينة بينما تفكر إلى ما آلت إليها حياتها، لم تقتنع بعد كيف للناس أن يفكروا بسطحية هكذا من غير منطق، لما على الطبقات النبيلة الزواج في ما بينهم من النبلاء؟ لما باب الحب موصد! لقد أحرقوا مفتاحه حتى لا يفكر أحد بالاقتراب منه وكأنه تحذير لك على حرقك أنت أيضاً إن حدث ومررت بجانبه، ما فائدة المال من غير عقل، إن كانوا يدرجون أفعالهم تحت مسمَّى العقل بما أنَّ أفعالهم تجري بناءً على تفكير إذاً كيف للإنسان أن يعمل بعقله من غير عاطفة يستعملها، العقل ماهو إلَّا أداة لإصدار الأوامر أي في حين تبرَّأت من قلبك فأنت تصبح آلة لا إنساناً عاقلاً، وإن تجرَّدت من عقلك واكتفيت بقلبك فأنت هنا تصبح حيواناً لأنك تتَّبع هواك ،ومالفرق بين البشر والبهائم إلَّا العقل لكن أُناس اليوم أرذل من البهائم، توصَّلت إلى ذلك حين كنت أرى ذئبتي الصغيرة كيف تلاعب صغيرها ماوك وتلطف به بينما عائلتي لم تكن تفعل، لا يهون علي أن أعترف لنفسي أنني كنت أغار من حيوان صغير لا يأبه لما يحدث حوله، وإن كنتُ تربَّيت في المال والجاه كما تزعم عائلتي ذلك لا يعني أني رأيت ألوان الحياة، أنا لم أبصر إلا الأسود على مائدة الثراء وبين الفساتين العريقة والحُلي الثمين والقصور الباذخة ولدت وكبرت بلون واحد منطفىء باهت قد صدأ بالفعل، أقنع نفسي دائماً بوجود شعلة طفيفة في قلبي ستضيء شمعتي يوماً ما، بدأت أتيقَّن أنَّ ذلك اليوم لا وجود له، خاصة بعد أن أصبحت مقيَّدة الآن بزواجي الذي أُجبرت عليه، أريد أن أرجع إلى واحتي الخضراء أن أرجع وأستلقي على بساطي الأخضر تحت شجرة الخوخ أمام بحيرة الإوز، أن أرجع وأسطر آمالي وأمنياتي من جديد، أن أحلم بها ولا أكون على علم بتحقيقها خير من أن أقف أمام واقعي المُرير مكتوفة الأيادي بل مسلوبة الجناحين، أو ربما لازلتُ أمتلكها لكنها بحاجة إلى مداواة، من يدري ربما يتبدد الليل ويحل الصباح النَّيِّر، من يدري؟! أنا تماماً كما قال الشاعر شارل بودلير "سوف أحاول استخراج الجمال من الشر" إنني حقاً أحاول ولا أعلم ما نهاية محاولاتي البائسة هل سأنجو أم سأسقط في قعر أعمق،هل ستأخذني الأمواج نحو الفضاء الواسع أم أنني سأرتطم بالصخور، ماذا أن أتَّخذ مساراً آخر يليق بي ويلائمني!، ما حلمت به بقيت مجرد أحلام بل مجرد سراب لم يُخلق قط لتحققه آسلين أديلان، بينما آسلين شاردة الذهن إذا بفتاة مليحة بَهِجة المنظر حسنة الصورة بشوشة الوجه تبدو فريدة كياقوتٍ أحمر أُخرج من قاع البحار إقتربت منها برويدة واضعة بكفها على كتفها ناشلةً إيَّاها من عالمها الشَجِي.

**[المشهد الثاني]**

إيلين: مالذي شاردة فيه يا fam fatal -إمراءة فاتنة-.

آسلين: اوه عفواً هل من شيء؟!

إيلين: وهل يتطلب الأمر حدوث شيء للتحدث معك؟! [رافعة حاجبها بحركة ظريفة]

آسلين: لا أقصد فقط لم أتوقع، مرحباً بك.

إيلين: سررت تقبُّلك لي تبدين كمن هو تائه في أرضه، هل من مشكلة؟!

آسلين: يالي من مثيرة للشفقة لم أظن أني شفافة إلى هذا الحد هذا مُرهق.

إيلين: لستِ شفافة لأقول الحق بديت كتمثال يرمز للقوة والوقار، لكني كشخص دقيق وذو خبرة سابقة في مجالي هذا، اتضح لي أنكِ تحملين في جوفك براعم صغيرة قبل أن تنضج داهمتها أشواكٌ حادة لا سبيل لخروجها ولا سبيل لكائن كان الإقتراب منها.

آسلين: مبهر وصفك ودقتك انتظري قبل أن أُكمل ماهو إسمك لقد أخذَنا الحديث ونسينا أن نتعرف. [ضحكتا الفتاتان بخفة]

إيلين: إسمي إلين غريغوري، ومن تكون أيقونة الجمال أمامي؟!

آسلين: لا عجب أنكِ مشرقة هكذا وعذبة الكلم فلكلٍ نصيبه من إسمه كما تعلمين،أنا آسلين أديلان سُررت بالتعرف عليك إيلين ستكونين خير ونيس لي في رحلتي.

إيلين: آمل ذلك، إذاً لم تخبريني بعد مالذي أشغلك؟! تبدين فرنسية هل أنتِ ذاهبة للعمل أو ما شابه؟

آسلين: كلا إنني ذاهبة مع زوجي وأجل أنا فرنسية الأصل، دعنا من هذا ولنرجع لموضوعنا الشيِّق علمين الحديث مع غريب يشفي جروحك.

إيلين: أولستِ مَن أفشى تواً برغبتك في مصاحبتي كيف أكون غريبة إذاً! سأتغاضى عن ذلك إن شاركتني همك.

آسلين: حسناً يا صديقتي الدقيقة، أنا فقط كما وصفتني منذ قليل لا أجد ما أضيفه عليه، مع كل ما أملك أشعر أنني مثل الأمواج الصاخبة أرتطم بصخور حادة فتمزِّقني وبعد هدوئها أطفو على الشاطئ وأُرمم ذاتي.

إيلين: بإمكانك المضي مع الأمواج إلى أبعد مكان في البحار، عوضاً أن تستقري عند اليابسة وترتطمي بالصخور.

آسلين: كيف! كيف أفعل ذلك بينما أنا مقيدة بلا حراك، أصبحت لا أبصر شيئاً غير طريق مغلق وموحش لقد إكتفيت إيلين، الناس لا ترى إلَّا نفوذي ومكانتي بينما أنا لا أساوي جناح يراعة، أنا لا شيء في نظري، لا وزن لي رغم ما أمتلكه من أملاك لا تزن لكثرتها.

إيلين: الأمر ليس بهذا السوء آسلين أنتِ فقط محبطة كما أنَّكِ لم تفشي بما في جوفك في وقته المناسب لهذا تراكم عليك وأنزلك إلى ما أنتِ فيه الآن،أقفلي أبواب الماضي ودعيك من القلق بمستقبلك لا تعلمين ماهو التَّالي لذا عيشي وكأنه آخر يوم لك، كوني أنتِ مالكة نفسك لا من هم حولك يتحكمون بك.

آسلين: آه قرأت كثيراً حول هذا وما شابه لكن سماعه مِن شخص مرح يغير الكثير، بما أنكِ أرحتني لنتعرف الآن بشكل أعمق يناسب صديقتين حديثتين.

[ضحكة إيلين مبتهجة]

إيلين: حسنا سمو الأميرة أو الملكة فهو يناسبك أكثر مالذي تريدين معرفته عني أنا هنا في التصريح عن ما أردته.[انحنت مزامنة مع انتهاء حديثها]

آسلين: فارستي فارسة الفرسان إن أخفيت الحقيقة فلن تنالَيْ رضاي وتعلمين عواقب الأمر،ماحاجة الآنسة إيلين في رحلتها معنا على متن الباخرة وفي أي منطقة تعيش؟!

إيلين: دعينا نرجع إلى شخصياتنا أولاً أخشى أن نضيع في أدوارنا وننسى موقعنا. [ضحكتا الفتاتان بصخب جاذبتين بعض الأنظار البعيدة عنهم]

إيلين: أنا أعيش في قرية "كلوفيلي، مقاطعة ديفون" إنه مكان منعش ومبهر لدي إسطبل خيول ومرمى خاص بي للرماية آه الرماية أجد جلَّ سعادتي فيها، كما أنَّ في القرية متحفان وميناء للصيد صدقيني بمجرد خَطوِك في أرضنا ستولدين من جديد، إنَّه المكان الوحيد الذي عجزت عن وصفه وإهداءه حقِّه، أسميت بيتي وأرضي وإسطبلي وبحيرتي وفاكهتي وكل ما يخصني بِـجرينلاند إيلين غريغوري، أتطلَّع لتري محيطي في الحقيقة لم أمتلك قط صديقة علاقاتي جميعها عابرة.

آسلين: مذهل إنها جنة وليست بأرض، شعرت بالنور يتسلسل إلى قلبي الرَّهيف فكيف برؤيتي لجرينلاند صديقتي إيلين، حقا أتوق لتجربة كل ما ذكرته، سبق وأن ركبت الخيل لكن لم أجرب الصيد قط ولم أفكر حتى بالذهاب إلى متحف بما أنني كنت أمتلك من اللوحات أغلاها في منزلي، إن كنتِ لا تعلمين فأنا مهووسة باللُّوح كما أنتِ مع الرِّماية.

إيلين: أجل لكلِّ منَّا ما يلوذ إليه ويَستلِذ به،و واحتي الغنَّاء ترحِّب بكِ أبداً.

آسلين: إنَّه لمِن حظي مصادفة غيمة نقيَّة آمل أن يكون بقاءك أبدياً.

إيلين: لا عليك سيكون بقائي سرمديَّاً.[انهت حديثها بغمزة]

[أخذ الوقت بالفتاتان تتجاذبان أطراف الحديث إلى أن اقترب موعد الأمسية فانصرفتا لتهيئة نفسيهِما].

**الفصل الثالث: جريمة وقعت في الأمسية.**

قاعة الباخرة ممتلئة بأضواء خافتة والمكان يعم بالهدوء لايُسمع في القاعة إلَّا الموسيقى والأصوات الهامسة المكان واسع يسع جميع مَن على الباخرة الأمسية في انتظار استكمال المقاعد المحجوزة مسبقاً لأصحابها النساء في كامل رونق وبهاء كأنهن لؤلؤ منثور، والرجال في أشد أناقتهم وهندامهم، أجل فاليوم يتباهون بنصرهم، يتفاخرون ببطولاتهم اليوم نخب بريطانيا العظمى، لقد أخذ كل فرد مقعده، فالأمسية على وشك البدء، دلفت آسلين برفقة زوجها في أوج إطلالتها تتسم بالرَّزانة والرَّصانة تخطو بثبات كأنها السلطان وكأنها تخبر الحضور أنَّ ما مِن سلطة أحد تعلو على سلطتها، لقد بدأت موسيقى الإفتتاح بالفعل ولم تظهر صديقتي إيلين هذا ما كان يجول في خاطر آسلين، ألقت بأنظارها إلى المسرح كما فعل أصحاب الطاولة بعد أن صمتوا من جدالهم العقيم، بينما ودَّت آسلين لو تضحك بملءِ صوتها فهي تراهن على أنَّ إرميا يكاد ينفجر غيظاً بعد أن نال البرت منه، الجميع في أهب استعداد لمشاهدة ما سيقام إذ بإيلين تقاطع الأمسية خلسة من غير لفت إنتباه أحدهم كانت صاخبة حتى في هدوءها هذا مافكرت به آسلين بعد أن رأتها وهي تصطدم بأحد النادلات وكانت على وشك إسقاط ما تحمله الأخرى من مشروبات، منظرها كان آخَّاذاً حيث كان الدَّلال والشقاوة واضحاً على مُحيَّاها، نهضت آسلين من كرسيها من غير أن تلفت إنتباه أحد كما فعلت إيلين تواً وحتما هي نجحت في ذلك على عكس الأخرى، اتجهت إليها مسرعة آخذةً إياها في حضنها وكأنما مرَّ قرن على آخر لقاءهما، من يرى اللهفة الطاغية على حواسهما لا يصدق أنهما كانتا معاً منذ ساعات قليلة، بعد أن أطفأن لوعة الشوق اتفقتا على أخذ طاولة منفردة بعيدة عن الأنظار حتى تأخذان راحتمها مِن غير تطفل ولا ازعاج فحديث النساء لا نهاية له بل لا بداية فيه، كانت الأمسية قد بدأت بالفعل وقد ابتدأت بالاستعراض حيث مجموعتان من الجنود داهموا المسرح بطريقة وحشية وشنَّوا الهجوم على بعضهم أصوات السيوف وهي تُضرب ببعضها وصراخ الجنود لنيل النصر، تبع الفريق الأول رجلان بنفس البدلة العسكرية وهما يمسكان بعلم بريطانيا بينما الفريق الآخر فكان خالِ الوفاض لابدَّ أنهم يمثِّلون الإحتلال، استمر القتال في ما بينهم وكل هنيهة ينقص جندي من فريق الإحتلال كذلك نقص القليل من جنود بريطانيا حمي الوطيس بين الفريقين الحرب بدأت تصل إلى ذروتها من الواضح أنَّ الإحتلال سيسقط ويهزم شرَّ هزيمة ها قد سقط آخر جندي منهم، الجنديان حاملا العلم رفعوه عالياً أكثر مِن ذي قبل وهتف الحّكم أو ربما يكون مقدم الأمسية أيَّاً كان: أجل يا سادة الساحة للأقوى الساحة لإمبراطورية بريطانيا العظمى، لقد أقيمت أمسية اليوم بشرف وطننا وما قامت به من حروب وصدٍ للإحتلال لتصل إلى ما هي عليه الآن، ها قد بدأ عصر التطور والتقدم والهيمنة، إن كانت سقطت مسبقاً فما كان ذلك إلَّا تمهيداً لنموِّها القوي...ألخ" استمر في الحديث نصف ساعة يبين عظمة ما نحن مقبلين عليه وكيف كان دور كبير للهيمنة الصناعية والبحرية، وتطوير العلوم ومختلف مجالات الفنون، ذلك أفضل ماحدث فما أحوجنا اليوم إليها، وقضى نصف ساعة أخرى وهو يحدثنا عن الوفاء للوطن ومفهومه والعمل به، بربك يارجل!

أخيرا قد حان وقت العَشاء إنشغل الحضور في تناول أشهى المأكولات التي قدِّمت لهم، بعدها بفترة وجيزة قد بدأت بعض الأنشطة المُسلِّية كان كل فرد من الحضور حرٌّ في مشاهدتها أو الانصراف، وكما هو معروف من المحال استدامة الحال، دوت صرخة عنيفة اهتزَّت لها القاعدة، ماللعنة!! نهض الجميع مِن أماكنهم موجِّهين أنظارهم نحو الفاعل في حين أنَّ بعضهم قد اتَّجه إلى موقع الحدث، يتأملون في الرجل الهاوي كجثة أو ربما بالفعل تكون جثة هامدة بلا روح!

صرخ فيليب عالياً بالجمع أن يثبت كل واحد في مكانه من غير حراك، حتى يتحرَّى بأمره عدا آسلين التي كانت قد تصنَّم جسدها متمتمة بإسم زوجها، لا يُعقل كيف حدث هذا كيف سقط زوجها جثة هامدة أمام أعينها!

**[المشهد الثالث]**

فيليب: لا أحد يتحرك الجميع يثبت مكانه.[صارخاً بالجَمع]

آسلين: ديفيد زوجي! لا يُعقل!! [تصنَّمت في مكانها في صدمة وهدوء]

إيلين: مالذي تفوَّهتِ به لتوك أهو زوجك!

جون: تنحَّى يا رجل إنني طبيب سأفحصه بنفسي.

أدولف: من أمامك يكون محقق جنائي.

جون: عن إذنك أيها المحقق أنا جون ستيفن طبيبٌ جرَّاح.

[فيليب متفحصاً الجثة]

فيليب: تفضل يمكنك فحصه من الواضح أنَّه قُتل بسم حديث، بدأ السم مفعوله في غضون ساعة أي أنَّ ما تناوله كان قد سُمِّم آنفا لهذا كان تأثيره قوياً.[الجميع ينصت بصمت]

غاري: لا بدَّ أنها مكيدة ممَّن له حق بإلقاء الأوامر، فقد تم جمع أطباق العشاء سريعاً ومن الراجح أنه تم رمي ما أكل منه الضحية، وتنظيف بقية الأواني.

ألبرت: ومن تكون يا سيد؟

غاري: غاري غريغوري كاتب.

فيليب: أدولف أنت وأدريان مهمتكما تفتيش مطبخ الباخرة واستجواب العاملين فيه، لا تغفلوا عن أية تفاصيل، نحتاج إلى جمع معلومات وفيرة، وأنت البرت قم باستجواب الحضور كونك طبيب نفسي ستقوم بدراسة حركاتهم، لا أريد أن يفوتك شيء.

ألبرت: عُلم، هاهو القبطان قد أتى تكفل به ريثما ننتهي.

فيليب: هل يلقي أوامره علي أم أنني أتوهم!

غاري: دع هذا لوقته وللنظر في أمرنا.

[تقدم القبطان مسرعاً وقد كان الفزع ظاهراً على وجهه، هفت بقوة]

القبطان: مالذي سمعته بحق السماء أين الرجل كيف حصل هذا! بل مالذي حصل له؟!

غاري: رويدك يا ربان خذ نفساً وإلَّا فلا تنقصنا جثة أخرى.[ساخراً]

فيليب: كما يبدو لنا أنَّها جريمة قتل بواسطة سم.

[نهض جون من عند الجثة]

جون: كما أنه ليس نوعاً عادياً من السموم، إنه نوع خاص لا يتواجد إلا لدى القوات الخاصة على ما يبدو لي.

القبطان: لكن من ذا يجرؤ بارتكاب جريمة يذهب فداءها رجل ذو منصب عالِ، كونُه كان يعمل سالفاً في الاستخبارات الفرنسية أيعقل أن يكون له أعداء!

فيليب: علينا تهدئة الوضع حالياً وسنرى بعد ذلك، سيد جون رجاءا أفدني بخبرتك قدر ما استطعت وأنت أيها الكاتب الدَّهي سأوكلك بسير الرُّكاب.

[في ظل هذه الأحداث كانت آسلين جالسة في أحد المقاعد تتابع بهدوء مريب، بينما إيلين تحاول أن تمد لها يد العون حتى قاطعهم فيليب]

إيلين: رجاءاً قولي أيَّ شيء.

فيليب: عفواً، علي أن اسألك بعض الأسئلة وأتحقق من بضعة أمور.

آسلين: تفضل حضرة المحقق.[تنهيدة]

إيلين: عن إذنكما، إن انتهيت آسلين سأكون بانتظارك.

آسلين: لا من فضلك إبقي معي، إن كنت لا تمانع سيدي.

فيليب: لا بأس، فالنجلس خارجاً في الهواء الطلق ذلك سيساعدكِ.

[خرج الثلاثة إلى الجلسات الخارجية متخذين أبعد زاوية للجلوس]

إيلين: دقائق وآتي حسنا آسلين صديقتي الحُلوة؟

آسلين: حسنا سأنتظرك. [بابتسامة باهتة]

فيليب: سأدخل في صلب الموضوع، ماكان عمل زوجك الحقيقي؟ غير كونه ضابط استخبارات.

[صمتت آسلين لدقيقة ثم تابعت]

آسلين: في الحقيقة كان يعمل جاسوساً لدى الحكومة البريطانية، لم يكن لدى عائلتي أي علم بذلك حين تقدم إلي، حتى أنا عرفت بأمره متأخراً، لم أُخبر أحداً بخيانته بل هو بعينه لم تكن لديه أيةُ فكرة عن معرفتي بأسراراه.

فيليب: مِن الواضح جداً أنكِ لم تتوافقي معه، مالذي منعك إذاً من إفشاء سره، أعرف والدك تمام المعرفة لم يكن ليسكت لو علم.

آسلين: كان قد فات الأوان بالفعل، كما أنني كنتُ سأُحبس من جديد بين أعمدة قصري خلف أسوارها الشاهقة.

فيليب: وإن كان، فرصة نجاتك كانت أكبر بكثير.

آسلين: لست مستعدة للخوض في زواج آخر لذا فضَّلتُ ما أنا عليه على أن أبدأ بتحبير كتابٍ آخر.

[أقبلت إيلين وبيدها عصير ليمون وضعته أمام آسلين وجلست في محلِّها]

إيلين: عصير ليمون منعش ليساعدك على الاسترخاء.

آسلين: شكراً كثيراً لك أنا ممتنة لوجودك بجانبي.

إيلين: على الرحب، تفضلي بشربه، اعتذر على مقاطعتكما سيد فيليب.

فيليب: لا عليك، إذاً سيدة آسلين أخبريني بكل ما تعرفينه عن زوجك الرَّاحل، هل كان له أعداء أو ما شابه؟!

آسلين: همم لا أعلم حقاً لكن ربما، فقد كان رجلاً فظَّ التعامل مع ذلك هذا السبب غير كافي لذا لا أظن.

فيليب: أتعلمين في أي عام بدأ عمله كضابط استخبارات؟

آسلين: أعتقد أنني قرأت التاريخ حين اطلعت على بياناته سِراً، لقد كان ذلك قبل خمسة أو ستة أعوام أو ربما أكثر بقليل لا أعلم تحديداً.

فيليب: جيد، هل تمتلكين المزيد مما قد ينفعني في عملي؟

آسلين: أجل حين أخبرتك عن إعلامي بسره لم أكمل أنَّه أيضاً من قام بقتل جدي لقد دبَّر له مكيدة لأنه كان معارضاً زواجي منه، ولأنه كان يطمح في ثروتي التي سأرثها مِن والدَي دفعه ذلك إلى عمل أيَّ شيء في سبيل التخلص منه، هذا كل ما أعرفه.

فيليب: إذاً فقد كان يستحق الموت هذا القذر هنيئاً لك تخلصُك منه، لكن مع ذلك على القاتل أن يُجرَّ إلى الزِنزانة، أستميحكما عذراً إن كان هناك ما أردتِ البوح به أو شعرتِ بالخطر يمكنك إخباري.

آسلين: حسناً سأفعل شكراً لك.

[بينما هو ينهض إقترب غاري مِن موقعهم]

فيليب: أرى أنَّك أنهيتَ مهمَّتك.

غاري: أجل على أكمل وجه، بقيا فراشتين خلفك.

إيلين: أهلاً أخي، تعال لأعرفك على صديقتي آسلين كانت زوجة الضحية، آسلين هذا أخي غاري وجلَّ ما أملك.

غاري: كانت! وهل تُقطع الصلة بمجرد الوفاة يا صغيرة!

إيلين: ذلك يعتمد على الشخص نفسه، على كلٍّ ألن تسلم على رفيقتي!

فيليب: أنا ذاهب سأترك أمرهما لك.

غاري: إلى اللقاء أطلعني على آخر التحديثات وغيّر مهمتي فدور مربية الأطفال لا يلائمني.

فيليب: المهمة صعبة تحتاج إلى شخص حاد في التعامل مثلك، إنك المشرف هنا، أراك لاحقاً.[مضى في طريقه]

إيلين: إذاً؟ [رافعة حاجبها بغضب والأخرى ترتشف من عصيرها]

غاري: ماذا؟

إيلين: الحق علي أنني أردت تعريفك بصديقتي، يبدو أنَّ بالك مشغول في أمور أهم مِن مرافقة طفلة تافهة مثلي، يمكنك الانصراف حقاً لست لأمنعك.

غاري: يا إلهي هرمونات النساء قاتلة، أنتِ لم تعطيني وقتاً لأتنفس به حتى، حسناً مرحبا سيدة آسلين لطف منك مرافقة أختي وتحمل ثرثرتها اللامتناهية.

آسلين: أهلا سيد غاري، ثرثرة إيلين كما تدَّعي أنت طبطبة على قلبي، أليس كذلك إيلين؟

إيلين: طبعاً طبعاً يا رفيقة الدرب أرِنا كيف سترد عليها يا أخي المبجل.

غاري: الرحمة يارب، لقد أدركت تواً أنَّ مجادلة النساء لا فوز فيه، لن أظفر بشيء بل سأخسر نفسي.

آسلين: سيد غاري لقد قلت سابقاً أنك كاتب، إن لم تخني ذاكرتي فأنت مؤلف"الحكم بالإمارة والأمارة" صحيح؟

غاري: أصبتِ، مِن غير المتوقع أنَّ امرأة تقرأ كتاباً يتكلم عن المنطقية في زماننا هذا.

إيلين: مالذي تقصده يا نابغة زمانك، من الواضح أنَّ المعنى الحقيقي لكلامك أننا نستخدم عواطفنا تاركين العقل خلفنا، هاه اعترف لن تُفلت مني.

آسلين: بل يقصد يا إيلين أنَّ المرأة غالباً ما تتبع ما يسرُّ قلبها وتُسلِّي به وقتها غير آبهة بالعواقب، على الإنسان أن يجاري نفسه بحدود فما زاد انقلب، والقليل أيضاً غيرُ مُرضي،لكن في النهاية لكلٍ عقله وتفكيره والحق في اختياراته، وما يناسبه مِن القرارات.

[صفَّر غاري مبدياً إعجابه]

غاري: أخيراً وجدت من غيَّر مفهومي عن النساء، ظننت أنَّ الجميع نسخة واحدة يا أختاه.

إيلين: لن أجادلك فقط لأجل آسلين، أنتِ حقا مذهلة لم تخبريني أنكِ تقرأين الكتب حين تحدثت عن ما تحبين فعله.

آسلين: لم تخطر على بالي لأني لا أمارس القراءة كثيراً، لكني امرأة تبحث عن المنطق والحكمة الممزوجة بالعاطفة أكثر، كوني تربَّيت في بيئة تزعم أنَّ الحُكم لا يجري إلَّا بالرَّأي السديد المأخوذ مِن العقل، آراء باطلة خالية مِن الحكمة والصَّواب.

إيلين: لكن ماذا الآن آسلين ألن تنالي حريتك، أم أنهم سيرموكِ بالآراء السَّديدة مِن جديد.

غاري: يكفي إلى هنا يا صيصان وهيا إلى غرفكم، ممنوع الخروج بعد الساعة العاشرة ليلاً، إيلين بإمكانك إبقاء آسلين معكِ في الغرفة ريثما نصل إلى وجهتِنا.

إيلين: قبل دقائق كنَّا فراشتين والآن صيصان أتطلَّع للتالي، آسلين تلك ستكون حيواناً صدقيني.

[قهقهة آسلين بخفة بينما نظر إليها غاري بانزعاج]

غاري: هيا أمامي الآن، أراكما غداً، تصبحان على خير.

إيلين: أنت الخير كله أخي غاري غاري.[مخرجة لسانها بحركة طفولية وهما تبتعدان]

غاري:آه من يُقنعها أنَّ جريمة قتل حصلت تواً!.

**الفصل الرَّابع ـ الأخير ـ: كشف المجرم.**

هدأ التيَّار في الباخرة وسكنتِ الأنفس وأسدل اللَّيل ستاره الدَّاكن،منهم من غفى بأنفاسٍ منتظمة ومنهم من غفى بأنفاسِ مضطربة ومنهم من لم يغفو له جفن، كل امرءٍ يبحر في عالمه، أرواحٌ قلقة وأخرى مطمئنة لا أحد يعلم ما يحمله الغد مِن أحداث ليس من الحَسن أن نخاف الغد ونحن غير عالمين بما يخبئه لنا، ربما نحسبه موحشاً بناءً على أحداثنا اليوميةوعند مجيئه نتفاجؤ ببستانٍ حافل، لا شيء يسير بغير عدل، في النهاية كلٌّ سيلقى حتفه إن كان خيراً فله وإن كان شراً فعليه، أعمالنا ساقية إلينا.

وقف فيليب على عارضة السفينة حتى يخفى عن الأنظار ويلملم الحادثة، رغم سهولة ارتكابها لكن المشكلة تكمن في القاتل نفسه، كيف يمكن الوصول إليه من غير دليل وجيه، وإن كان قد أمر أحد النادلين فلن نتمكن من معرفته كما أنه يستحيل أن يعترف من غير دليل أو شاهد، علي دراسة ماحدث سابقاً واستحضار ما إن كان هناك شيء في غير موضعه اووه كيف ذهب من بالي! المفتاح! فيليب متأكد أنه رأى مفتاحاً يخص منظمة سرية تعمل في القوات العسكرية البحرية، سبق وأن تعامل مع أحد حاملي المفتاح، عليه رمز يُعرف به لقد كان فوق طاولة خشبية صغيرة الحجم وُضعت أمام النافذة المطلة على عارضة الباخرة، لكن لقد كنُّا في وسط النهار فكيف لم تكن تدخل الأشعة مِن خلال النافذة! هناك سر مخفي، لم يكمل فيليب أفكاره حتى أخذت به الذاكرة إلى مكان آخر بحادثة أخرى، أجل فربط الأحداث البعيدة والقريبة غالباً ما ترشدك إلى مرماك، المجرم وإن كانت جريمته حقَّة في نظره فلا حقَّ لكائنٍ كان اتخاذ القتل وسيلة انتقام وإلَّا لما قد وُجد القانون! لما هناك نظام كامل يسعى لاستقامة السلوك وأنظمة تتعلق بشؤونك الخاصة والعامة، لكن القانون لا ينطبق على أعضاء المخابرات إن كان خائناً أو جاسوساً وإنما كل واحد منهما يقف على طرف عصا فوق هاوية إن تحرك أحدمها فسيسقط الآخر ويسقط هو خلفه، لا نجاة لأحدهما أبداً،الحياة نعيشها لمرة فالنعش بشرف وعزة لكن صدقاً على أحدهم أن يأخذ دوراً رذيلاً وإلَّا فمن يكون لها!

اتجه فيليب إلى حيث أعضاء الفريق الذي كوَّنه منذ ساعة أو أكثر ليأخذ ما تمَّ جمعه رغم أنَّه يراهن على عدم وجود أيَّ شيء قد يساعدهم خاصة أنَّ المجرم على علم بوجود محقق جنائي على متن الباخرة، وصل المحقق إلى نقطة التجمُّع عند موقع الجريمة.

**[المشهد الرَّابع]**

إرميا: أيها المحقق في أيِّ خبر نحن؟ استيقظت من نومي لأرى أنَّ جريمة وقعت وبدل أن يبوح أحدهم بالتفاصيل اتخذوني نكتة لديهم.

جون: هل مِن شيء جديد أيها المحقق؟ فنحن كما ترى لا متاع معنا.

فيليب: لقد حصلت على بعض النقاط المهمة قد تبيَّن أنَّ الضحية لم يكن ضابط استخبارات فرنسي فحسب، كان أيضاً جاسوساً لدى بريطانيا، مِن المؤكد أنَّ ذلك سبَّب في مقتله، ماذا عنكم ألم تتوصلوا إلى طرف خيط؟

ألبرت: كلا كان الحضور في حالة ذعر ولم يساعدني ذلك البتة، كما أنَّه لم أجد أحدٌ مشتبه به.

أدولف: الحال مِن بعضه لم نجد أي دليل غير أنَّه كان هناك نوع واحد فقط من النبيذ،النبيذ الأحمر "كابيرنت ساوفيجنون" كما أنَّه لم يقترب أحد غريب من المطبخ وخزانة النبيذ كانت داخل المطبخ في زاوية مخصصة.

أدريان: هل يُعقل أن يكون القاتل أحد النادلين!

فيليب: قطعاً لا، على أي حال فاليذهب الجميع إلى راحته لكن أريدكم أن تجتمعوا بعد ساعة في غرفة البرت مِن غير أن يعلم أحد بذلك، وأنت يا غاري فالتحرص على عدم خروج أحدهم مِن غرفته، وخاصة إلى العارضة.

غاري: تم.

أدولف: ماذنب من لا يريد راحته؟! كلفني بمهمة أيضاً ما رأيك أن أتابع لك الخدم لن أسمح لأحد الخروج لا إلى عارضة السفينة ولا إلى مقدمة السفينة،ماذا قلت؟

أدريان: لا تكفينا مصائب يا قمري اخلد إلى النوم.

فيليب: أجل كنتُ لأكلفك بها، أعتمد عليك إذاً.

أدولف: أرأيت يا بدري هيا اغرب إلى مضجعك.

[ألبرت اقترب من فيليب]

ألبرت: أتحتاجني في أمر فيليب؟ يبدو أنك تخطط لشيء، بل وتشك في أحدهم.

فيليب: أجل أفعل وأنا بصدد استدراج الطعم سأحتاجك بعد نصف ساعة اخرج إلى الممر المؤدي إلى غرفة القيادة، ريث ذلك اذهب لتناول شيء فأنت لم تتناول الطعام، يبدو أنَّ الجريمة قد أنستك دوار البحر.

ألبرت: ها أنت ذا تذكرني يا إلهي.

[انصرف الجميع لوجهته بينما خرج فيليب إلى مقدمة السفينة عمداً، وبعد عدة دقائق]

القبطان: مرحباً فيليب أراك هائماً في القضية، مالذي توصلت إليه إلى الآن؟

فيليب: أهلا قبطان، كلا لم أمسك أيَّ خيط بعد، إلى الآن لا دليل ملموس مما يصعب المهمة، سنصل صباحاً لا وقت كافي أمامي يبدو أنَّي سأوكل القضية إلى الجهة في الحكومة.

قبطان: لا بأس ما دمت حاولت النجاحات لا تكون دائما في صفنا، تعلم.

فيليب: أعلم أعلم، بالمناسبة مانوع الجلد في حذائك؟

قبطان: الحذاء!! [نظر إلى قدميه]

فيليب: أجل أرى أنَّ جلد حذائك نادر صراحة لم يمر علي من امتلك مثلها، أفكر بشراءها لأحد أصدقائي بمناسبة خطبته إن كنت لا تمانع.

القبطان: بالطبع إنه جلد النعام، يمكنك طلبه من صناع الأحذية المتمكنين.

[خلع فيليب حذاءه]

فيليب: سأجربها عن إذنك.

القبطان: أجل هاكَ.[خلع حذاءه]

[جربها فيليب سريعاً وارتسمت ابتسامة جانبية على محيَّاه]

فيليب: جيد جيداً، يبدو أنني سأطلبها لنفسي أيضاً.

القبطان: إفعل ذلك ستريحك جداً، سأتركك الآن عليك أن ترتاح إلى حين بزوغ الفجر.

فيليب: أجل سأفعل إلى اللقاء إلى ذلك الوقت.

[ذهب فيليب قاصداً غُرف الخدم، وجد أدولف في مقدمة الممر]

أدولف: حياك يا محقق أجئت لتطمئن علي، أم لتتأكد مِن أنَّ النوم لم يغلبني؟

فيليب: لا لهذا ولا ذاك، جئت لأخذ مطلبي، اذهب وانظر مَن مِن الخدم يجيد الميكانيكية في حين لم تجد فأتني بمن هو أقدم خدمة هنا.

أدولف: أمرك سيدي، أوامر أخرى.

فيليب: هيا، لا وقت للعب.

أدولف: علم.

[ولَّى في طريقه ولم يلبث دقائق وهو آت برفقه أحد الخدم]

أدولف: لا أحد كان يجيد الميكانيكية، لذا أحضرت أقدمهم خدمة.

[صافحه فيليب]

فيليب: أنا محقق في القطاع الخاص، لدي ما اسألك عنه، ليس في صالحك الكذب تعلم، في حين كنت صادقاً فستكون تحت حمايتي.

الخادم: لا أملك سبباً يجعلني أكذب عليك، بإمكانك طرح ما تشاءه.

فيليب: حسناً هل هناك حدث مريب أو غريب حصل منذ بدء عملك هنا؟

الخادم: كلا إنَّها سفينة عادية مثل بقية السُفن المخصصة للسفر، لم يحصل أياً مما سألت عنه.

فيليب: ماذا عن نافذة القمرة الأمامية، لما ليست مثل باقي نوافذ السفن؟! كما أنَّها تختلف في هيكلها.

الخادم: أجل لقد أحضر الربان من يغير فيها بحجة أنَّه لا يتحمل نور الشمس السَّاطعة، هذا كل ما أعلمه سيدي المحقق.

فيليب: حسنا، أريدك أن تحضر لي مفكاَ وزرادية حالا من غير إعلام أحد.

[انصرف الخادم]

أدولف: أعترف بأنَّ استوعابي بطيء لكن ما علاقة النافذة بالقضية!

فيليب: ستعرف في الوقت المناسب.

[انتظر المحقق دقيقتين حتى أتى الخادم وبيده ما طلبه]

فيليب: شكراً لك بإمكانك الانصراف وليبق ما حدث سراً.

الخادم: أمرك سيدي.

فيليب: سلام. [رفع يده محاذاة كتفه، وانصرف]

أدولف: ياللهول لا أريد أن أشك لكن حقاً بتُّ أشك في كونه محققاً، أو ربما أنا الغبي هنا من يدري!

[اتجه فيليب ألى المكان الذي أوصى البرت عليه]

ألبرت: أهلا، هل تمَّ عملك بخير؟

فيليب: أجل سنتحدث لاحقاً، الآن أريدك أن تحرس لي منطقة السَّلالم المؤدية إلى غرفة القيادة، لدي عمل سرِّي أقوم به هناك.

البرت: مالذي تسعى له فيليب، ألا يمكن على الأقل إخباري!

فيليب: قلت سنتحدث لاحقاً هيا الوقت ضيق، كل ما أريده منك أن لا يصعد أحد إلى القمرة وإن خرج القبطان ألهه، إياك وأن يتَّجه حيث أتواجد، سأكون خلف النافذة، أعبر من خلال الممرالضيِّق.

البرت: اتفقنا لكن انتبه من إصدار الأصوات كما ترى أنَّ غرفة القبطان ملاصقة لغرفة القيادة وهذا ليس في صالحنا.

فيليب: أطلتَ الحديث سأتحرك أنا بثبات، اتبعني.

[صعد فيليب إلى الأعلى وعبر الممر الضيق إلى النافذة الأمامية على جنبه الأيمن ليتمكَّن مِن الوصول، إنه يقف أمام النافذة، من الغريب أن تكون حواف النافذة عريضة بهذا الشكل! هناك سر، أخرج المفك والزرادية وبدأ عمله بحذر متجنباً إصدار الازعاج، بعد ما يقارب الربع ساعة خلع الحافة من المنتصف، أجل لقد أصابت شكوكه هناك صندوق مستطيل بحجم يكفي لخزن الرسائل فيه، إذاً المفتاح يخص هذا الصندوق الصغير! أخذه فيليب من مكانه وأخفاه في معطفه جيداً وأعاد الحافة إلى مكانها، نزل بنفس الهدوء الذي صعد به]

البرت: وجهك يبدو مبشراً، القطة قتلها فضولها أعترف أنني سأموت إن لم أعرف حالاً ما فعلته.

فيليب: ستفضحنا يا رجل، هيا إلى غرفتك لا بدَّ أنَّ الرفاق قد اجتمعوا.

[قصدا غرفة البرت وعند وصولهم كان أفراد المجموعة ينتظرون أمام الباب]

البرت: مالكم؟! ظننت أنَّ إرميا سيقول افتح يا سمسم ويُفتح الباب من تلقاء نفسه.

غاري: بأيِّ حقٍ تتكلم وأنت تُأخِّرُنا أكثر!

البرت: آسف آسف لا دخول لكم من غير[قاطعه فيليب]

فيليب: افتح الباب يا فضيحة، اللص لم تفضحه سرقته وإنما صوته.

[فتح البرت الباب حالا ودخلوا]

جون:أيها المحقق لا بدَّ أنك توصلت للقاتل و وجدت دلائل ملموسة ضده.

أدولف: أجل هذا ما حدث رجاءا خذوا مواقعكم ليبدأ محققنا العبقري.

أدريان: تتكلم وكأنك كنت تخطو معه.

غاري: بربكم نحن هنا لأمر مهم دعوا المزاح لوقته.

أدولف: ماهذه الدكتاتورية يخرسونني قبل أن أفتح فمي.

فيليب: حسنا كفاكم الآن وأنصتوا، القاتل هو ربان السفينة.

أدريان: القبطان!!!

فيليب: أجل هو بعينه، لقد كانت مؤامرة حيكت له، إنه مارك ليونيل القرصان السابق فقد كان صيته واسعاً إذ لم يسلم أحدٌ مِن شرِّه، كان يقصد سفن النقل والبضاعة لكن مع توسعة القوات البحرية مؤخراً ضاقت به السُبل وانضم إلى القوات العسكرية البحرية في فرنسا.

إرميا: كيف علمت بكل هذا بينما لا معلومات بحوزتنا على الباخرة.

فيليب: مِن إصبع قدمه.

أدولف: أقلت إصبع قدمه أم أنني أتوهَّم!

فيليب: أحد أصابع قدمه مفقودة جرَّاء غزوه للسفن وتصادمه مع سفن البحار عامَّة، لا علم لأحد بأمر اصبعه، لكن بطبيعة عملي لا يجب أن تغيب عني التفاصيل.

البرت: بحق الجحيم القراصنة يفقدون أقدامهم وقرصاننا فقد إصبعه!

إرميا: إذاً إصبعه المبتورة: القشة التي قصمت ظهر البعير.

أدريان: وكيف علمت بذلك؟! بل وبما تثبت على أنه الدليل ضد جريمة قتل؟!

فيليب: عند وصولي للباخرة أخبرني أحد الخدم أنَّ القبطان يرغب في رؤيتي حين أحضر، وقد ذهبت إليه بالفعل لكنه كان متوقعاً أنَّ الخادم سيسبق ذهابي إليه ويخبره بقدومي، لذا عند ولوجي إليه لمحت مفتاحاً يخص منظمة سرية تعمل في القوات العسكرية البحرية إنه يحمل رمزاً خاص سبق وأن رأيته في عملي بأحد القضايا.

أدولف: لكنك لم تقل إلى الآن ما كانت علاقة النافذة بالقضية؟!

جون: نافذة؟!

فيليب: أجل كنتُ لديه عند غروب الشمس، لكن الضوء لم يدخل البتة مِن خلال النافذة الأمامية.

أدريان: هناك مظلة فوق النافذة الأمامية أوليس مِن الطبيعي عدم ولوج الضوء إلى القمرة حتى لايعيق القبطان عن عمله؟!

فيليب: بلا طبيعي، لكن من غير الطبيعي أنَّ موجات الضوء لم تدخل من الأصل، كما أنَّ تصميم النافذة كان مختلفاً عن باقي نوافذ السفينة بل وحتى عن النافذتين في غرفة القيادة نفسها، لذا توجهت إلى النافذة مِن خارج الغرفة و وجدت أنَّ حوافها عريضة فقمت بنزع الحافة من المنتصف وأخرجت هذا الصندوق.[أخرج الصندوق من جيب معطفه]

 أدولف: لا يُعقل! إذاً مفتاح الصندوق الذي رأيتَه بحوزته كيف لنا أن نسرقه الآن!

غاري: لا حاجة لنا بالمفتاح ما دمنا نملك الدليل القاطع وما يبرهن على كونك المجرم.

[صفَّق البرت]

البرت: هذا هو رفيق أيامي الباردة أكاد أدمع يارجل كيف لك أن تكون بهذه العبقرية!

جون: مالذي تنوي فعله الآن؟!

فيليب: أقترح أن نبقي الصندوق بحوزتنا إلى أن نصل إلى وجهتنا سالمين، وسأتحدث هناك إلى الجهة الحكومية لاعتقاله وزجِّه في السجن، ما رأيكم؟

غاري: أجل، مواجهته الآن ليست في صالحنا من المؤكد أنَّ الخدم في صفه وإن لم يكونوا فمساعِده ذيل الضب كافٍ، أوافقك الرأي.

أدولف: يا لها من جريمة معقدة الأحداث مكركبة التفاصيل.

أدريان: ارحمني واخلد إلى النوم فقد تمت حل القضية.

أدولف: وما شأنك بي، هل أسحب الأكسجين منك وأنا لا أدري؟!

فيليب: حسنا بما أنه قد تم إسدال الستار عن المجرم، يمكنكم الآن الخلود إلى النوم من غير همٍ يشغلكم، عدا شخصين.

غاري: أعرف دوري بالفعل.

فيليب: أجل أريدك أن تتأكد من عدم خروج أحد الرُّكاب أو ولوج أحد آخر إلى غرفهم، وأنت البرت احرس غرف الخدم قف في بداية الممر حتى لا يخرج أحد.

البرت: عُلم، لكن لا تلمني إن غفوت.

[اتّجه كل واحد حيث ما أُمر به]

 [خرج غاري إلى مقدمة السفينة يشرف على المكان]

[لمح جسدا يقف عند السور الأمامي بينما يتكئ بيده على السور،اقترب أكثر]

غاري: آنسة آسلين! مالذي تفعلينه هنا في هذا الوقت المتأخر، كما أنَّ المكان خطرٌ عليك.

آسلين: لم أشعر برغبة في النوم لهذا أنا هنا، لا عليك سأكون بخير.

غاري: لا أصدق أنَّ تلك الشقية خلدت للنوم وتركتك بمفردك!

[ضحكت آسلين بخفة]

آسلين: وما أدراها المسكينة بعدم رغبتي في النوم! لما أنت هنا؟

غاري: لقد توصل المحقق إلى القاتل مع الأدلة التي تبرهن على جريمته، سأخبرك بكامل التفاصيل عندما نصل إلى أرضنا، لقد أخذتِ كفايتك من التعب اليوم.

آسلين: حسنا كما تشاء رغم أنني فضولية تجاه هوية القاتل، على كلٍ لما لم تنشر مؤلفاتك الأخرى بعد كتابك الأول؟ أنا متأكدة أنك ألَّفت الكثير من بعده.

غاري: ومالذي جعلك متأكدة منه؟

آسلين: همم سأخبرك حينما نصل إلى أرضك.

غاري: إن كان كذلك فلا أمانع، المهم هنا راحتك.

آسلين: شكرا لك غاري[نظرت نحو السماء ومِن ثمَّ رجعت أنظارها إليه] أتعلم أنا حقا أتطلع لقراءة باقي كتبك، أتساءل ماهي عناوينها وعن أي مواضيع تتحدث؟! لم يسبق لي وأن تعلَّقت بكتاب كما حدث لي مع كتابك، ربما لأني أريد مِن عائلتي أن تتغيَّر إلى ذلك النحو الذي أقرأ عنه في صفحات الكتب!

غاري: أتعلمين؟ أنت فقط تبحثين عن النقاط السوداء وتتركين الأسطر الملونة، أنت غافلة عنها بينما هي أمام مرآى عيناك البندقية.

آسلين: كيف أُبصرها إذاً؟!

غاري: إنكِ تنامين وتستيقظين على نداء واحد وهدف منحصر في دائرة مغلقة، تريدين أن يتغيَّر تعامل أهلك لك، ها أنت ذا امرأة يافعة لقد مضت طفولتك ومراهقتك ولم يتغير سلوكهم معك صحيح؟ إذاً كيف لك أن تسعَي إلى ماهو مستحيل وقد فات أوانه، عليك أن ترضَي بأقدارك، إن كنتِ حقاً تسعين لإبهاج نفسك فانسداد باب لا يعني انسداد حميعها آسلين، مالذي تعلمته مِن كتابي إن كان هكذا تفكيرك؟!

[دام صمت لدقيقتين]

آسلين: تيقَّنت الآن أنني كنتُ أواجهه محيطي ببصري لا ببصيرتي، لكن من الآن سأسعى بما أخبرتني به أنت وإيلين، أجل سأفعل ذلك، الإنسان مرآة لتفكيره، ما يفكر به ينطبق عليه ويدمره، سأذهب الآن يمكنني الآن أن أحظى بنوم هانئ كأنني طير خفيف يحلق في الفضاء عالياً، إلى اللقاء غاري غاري أراك صباحاً على أرضك وفي موطنك.

غاري: إلى اللقاء أيتها الفراشة البهيَّة.

"إلى اللِّقاء أيَّتها القُلوب العَذبة"